الثورة الجمعة 9 شعبان 1433هـ 29 يونيو 2012م العدد (17391)

(1920) من مرضى السرطان استفادوا من خدمات الإيواء المجاني والدعم النفسي والتمريض خلال عامين داخل الدار

دار الحياة.. خطوة الألف ميل على طريق العمل الإنساني

استطلاع/
محمد محمد إبراهيم

لم أنس زملاء الدراسة في الإعدادية والثانوية مطلقاً إذ تقاسمنا دقائق راحة الحصص المدرسية فرحا طفولياً ومذاكرة وجدلاً لا يرى من المستقبل سوى أننا لن نفترق.. لكن العكس هو من يسبقنا للمستقبل دائماً.. انشغلت بجدل السياسة ودوامة الحوارات الصحفية ووجع مهنةٍ ضجيج رحاها أكثر من طحينها.. بينما هو تجرَّع الجزء الأكبر من معاناة مواصلة تعليمه بعد الثانوية في ظروف قاسية، تذكرني بمعاناة بطل فيلم طوق الحمامة المفقود ، وهو السير تحت لافتة ، العيش على الأمل واستزراع واقع افتراضي يفوح منه المجد الغابر.. المهم لسنا في رواية.. فزميلي أحمد قائد المربع خريج كلية تربية أرحب انقطع أو بالأحرى انقطعت عن التواصل به -اعتذاري- ومع تغيير الهاتف كل مرة أفقد الأصدقاء لتبدأ الذاكرة رحلة التخمين مع كل رنّة.. أيهم ذكرني!!؟ .. رن هاتفي وأنا منشغل بتفريغ حوار مطول (....) أخذني فيه جدل السياسة مأخذ الدوران في حلقة مفرغة.. تأخرت كثيراً عن النظر لمعرفة من اتصل بي ، لكني في نهاية المطاف اتصلت.. مساء الخير.. مساء النور .. تغابى الصوت..عرفته.. أخبرني : أتابع حواراتك وما تنشره في الثورة -بتواضع وخجل- رددت: حياك أخي أحمد أين الغياب؟... رد ضاحكاً كعادته:غاب الذي ما جاء... واندفع مهاجماً: أنت مشغول بالسياسة والصراع القبائلي والحرب والشعر والرواية .. زور الإنسانية حتى مرة واستأجر في الدنيا والآخرة.. تعال ، أنا حارس في دار الحياة لرعاية مرضى السرطان ، انقل معاناة هؤلاء.. هزّ داخلي نوازع الرحمة خصوصاً في اللحظة المناسبة من تخديره القات ، فالشوط الثاني على أوج نوازع الخير والتفكير الايجابي.. وعليه حددنا موعد الزيارة.. وفي صباح الخميس كان برفقتي مصور صحيفة «الثورة» الزميل الرائع والمتعاون ناجي السماوي.. فكان لنا هذا الاستطلاع في أروقة الدار ومرضاه ومرافقه.. وغير ذلك..

موقع الدار في منأى عن مسار الناس وفاعلي الخير ، فهو في أحد الشوارع الفرعية الضيقة في الحارة الواقعة خلف بُرج الأطباء شارع الزبيري أمام المستشفى الجمهوري بصعوبة وصلت والمصور إليه ، وعبر الهاتف أرشدنا – عن بُعدْ – الأخ أحمد المربع بعد محادثات إرشادية محتدمة ومتكررة .. كان الوقت ضيقا لكننا ظفرنا بتسجيل لقاء مختزل مع مديرة الدار آية الفضول وطفنا بمرافقه بصحبتها .. تبدو الناشطة الإنسانية آية مدركة وناجحة في عملها ، شعرنا بذلك من خلال احترام المرضى لها كما لو أنها مخلصهم من وعثاء السفر وكلفة التنقل ووفرت بإدارتها لهذا الدار مع طاقم العمل ملاذاً نظيفاً ومأوى تتوفر فيه كل سبل الراحة والاطمئنان والإشراف التمريضي والطبي.. إنه دار نموذجية بكل ما تعنيه الكلمة من نظافة وحسن معاملة للمرضى ومتابعتهم أولاً بأول وتقديم كل ما يحتاجونه وبكل حب وإنسانية.. المبنى يتكون من طابقين خصص الطابق الأول منه للإدارة بالإضافة إلى صالة كبيرة يجتمع فيها المرضى لمشاهدة التلفزيون، بالإضافة إلى غرفة خاصة بالتأهيل النفسي يشتمل جزء منها على ألعاب كثيرة ومتنوعة للأطفال والمصابين بهذا المرض الخبيث، وكذلك غرفة خاصة بالعناية الصحية التي تقدم للنزلاء إذ تتواجد باستمرار وعلى مدار الساعة ممرضة مختصة لتقديم المساعدة لمن يحتاجها في الدار، أما الطابق الثاني من المبنى فخصص كغرف إيواء للمرضى، غرف مرتبة ومريحة وعلى قدر كبير من الاهتمام والرعاية بها، بالإضافة إلى وجود مطبخ خاص، حيث وان التغذية المقترحة لمرضى السرطان تختلف كثيراً عن التوصيات المعتادة التي تقدم للأصحاء لأن وجبة مريض السرطان معدة لمساعدة الجسم على اكتساب القوة وعلى تحمل أعراض الإصابة والأعراض الجانبية للعلاج ويحمي أنسجة الجسم من التلف.

انصرفنا بعد جولتنا في الدار.. لكن عودتي إليه مرة أخرى كانت ضرورية لأن موعداً آخر كان بانتظاري حائلا بيني والجلوس مع المرضى والاستماع إليهم..

وجع وألم

في الزيارة الثانية جلست مع عدد من المرضى ، لكن قبل الدخول في قصص المرضى ومعاناتهم أدعو المسئولين والأصحاء ورجال الأعمال ممن طغى عليهم بهرج الحياة ، والمسئوليات ذات الأبعاد المادية الربحية أن يزوروا هذا الدار لتستيقظ قيم ونوازع الخير فيهم، وليستشعروا على الأقل النعمة التي يعيشونها .. حالات تثير الشفقة ، لكنها في الوقت نفسه تدل على نفوس عصية على الانهزام، وبانتصار إيماني أمام مرض لا تخرج أغلب احتمالات نتائجه عن الوفاة بعد استنفاد كل ما تملك أسرة المريض... لكن الأكثر إيلاماً ومعاناة يتجرعها بعض مرضى السرطان ، هو ذويهم الذين يتخلون عنهم فجأة ، مخلفين نفوساً تبحث عن الموت بأيسر السبل ، إذ لم تعد الحياة هي المطلب عندما يتركك أقرب الناس إليك دون شعور بالمسئولية .. هذا ما نوهت إليه مدير الدار آية الفضول بغُصَّة بالغة ، مكتفية بالإشارة إلى بعض حالات تَخلي عَن الأسر عن مرضاها وكان للدار وأهل الخير فرصة الرعاية والاهتمام بالمريض الذي تركه أقرب الناس إليه.. آخر الحالات تعرضت للطلاق بسبب السرطان.. فبعد أن اكتشف الزوج أن زوجته مصابة بالسرطان طلقها وتركها.. كما أن أماً أخرى تُرِكَتْ واستمرت هنا في الدار حتى تزوّجت ابنتها ، وبمساعدة زوجها – كتب الله أجرهما– أخذتها معها واعتنت بها حتى ماتت رحمها الله، وحالة أخرى قصتها مؤلمة جداً امرأة أصيبت بالسرطان وعانت سبعة عشر سنة ، وعندما افتتحنا الدار ظلت عندنا فترة ، واتضح أن ذويها تخلوا عنها ، ورفض أخوها أخذها قائلاً: «اتركوها عندكم حتى تموت لا أريد أشوفها».. وبنات تخلين عن أمهاتهن وتركنهن في الدار.

ليس ثمة مبالغة فيما أشارت إليه آية الفضول ، فمن الشواهد الحيَّة على انحدار قيم المسئولية لدى بعض مرضى النفوس الذين لا يعون قول سيد البشرية صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء إثما أن يضيِّع من يعول) هو ما لمسناه أثناء حديثنا مع المرضى في الدار من بعض الحالات التي تُرِكَتْ من قبل ذويها.. فالطفلة نجود عفيف١٢ عاما مصابة بورم في الرقبة لم تترك وحدها فقد تركها أبوها هي وأمها، لا سؤال عن حال ولا مسئولية أوجبها الله عليه تجاه من يعول وليت الحد عند هذا ، فأم نجود تنثر كلماتها التي تسابق دموعها موضحة أنه تركها مع ابنتها التي أصيبت بالسرطان منذ خمس سنوات ، ورفض أن يقابلها أو يسأل عن ابنته وحين أخبر عن إصابتها بالسرطان أجاب : (تموت مع أمها).. أمها أكدت أيضاً أن لا أحد يساعدها في علاج ابنتها سوى المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان ، ولا ملاذ لها ولا مأوى سوى دار الحياة لرعاية مرضى السرطان التي تمكث فيها فترات الجَرْعْ الكيماوية. وإنها في الدار منذ ثلاثة أشهر ولا تستطيع التنقل بين إب وصنعاء نظرا لضعف الحال وتقارب فترات الجَـرَعْ ، الأم حسب وصفها تعول نجود ومعاناتها ، وأسرة مكونة من ثلاثة عيال وخمس بنات كلهم صغار ، بينما أخو نجود الكبير – حسب وصف الأم –قضى في حادث مروري مخلفاً زوجة وخمسة أبناء لم يسأل عنهم سوى جدهم والد الأم ، أما جدهم من الأب فقد ترك الجميع من سبع سنوات وعاش منفردا مع زوجته الثانية..

حالات مأساوية

جلسنا مع عدد من المرضى لا تتسع هذه الأسطر وهذه الصفحة لسرد وجعهم ومعاناتهم ، فالطفلة مسار صالح – إب دمت– تعاني من سرطان الأنف والبلعوم مقيمة في الدار منذ ثلاثة أشهر .. بينما رانيا هلال – ذمار وصاب السافل – حضرموت – مقيمة في الدار من شهرين ، خضعت خلالها لسبع جرع كيمياوية بمعدل جرعة كل أسبوع.. فيما قبول شوعي ، الضحي الحديدة– مقيمة منذ شهرين في الدار تعاني من ظروف معيشية صعبة للغاية ، فوالدها عاجز لا يستطيع تقديم أي شيء .. زينب محمد عبده –٥٠ سنة – هي الأخرى تعاني من ظروف مادية صعبة ، فزوجها قد توفاه الله ، لتعاني بمفردها من سرطان الثدي منذ خمس سنوات ، لكن لم يكتشف سوى قبل ثلاثة أشهر ، لتقيم بعد ذلك في الدار لتتلقى العلاج على نفقتها مما تحصل عليه من مساعدات أقاربها، بينما المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان تساهم بجزء كبير من النفقة على العلاج..

أما تقوى التي تتجاوز ٤٠ سنة – فتحكي قصة مطولة لمعانات سنة كاملة من الألم والضياع مع هذا الداء وتقيم في الدار منذ أكثر من سبعة أشهر ، فيما زوجها عاجز لا يقدم أي نفقة، فيما عيالها عاطلون عن العمل ..

الطفل يونس أمين ابن ست سنوات .. من محافظة إب، أصيب بسرطان في الأمعاء منذ سبعة أشهر – حسب شرح والدته – وقد أجريت له عملية جراحية في إب خسر والده مقابلها ٣٠٠ ألف ريال، بقي في مستشفى الثورة فترة خسر فيه حوالي ٤٥٠ ألفاً ، والآن في مركز الأورام منتظر لعملية إزالة الورم الذي أدى إلى انسداد الأمعاء تماماً ، لكن هذه العملية هي الأخطر حيث يؤكد الأطباء أنه قد يموت في حال فتح العملية ، لذلك فوالده الذي باع كل شيء ما زال رافضاً فتح العملية..

هذه إشارة فقط من اللقاءات أثناء استماعنا لعدد بسيط من المرضى المتواجدين أثناء زيارتنا لكن تقارير الدار تؤكد أن إجمالي المستفيدين منذ إنشاء دار الحياة لرعاية مرضى السرطان في فبراير ٢٠١٠م إلى مايو ٢٠١٢م وصل في خدمة الإيواء المجاني إلى نحو١٤٢١ مريضاً من كل محافظات الجمهورية ، وبلغ في خدمة الدعم النفسي نحو ٢٢٦ مريضا ، ومن خدمة التمريض نحو ٢٧٨ مريضاً.

انتصار الأمل

رغم الحالات المأساوية ومعاناة مرضى السرطان إلا أن كثيراً من الحالات انتصرت – بفضل الله وكرمه أولا ثم بفضل الرعاية والمتابعة والسخاء من قبل أهل الخير – على هذا المرض الخبيث فحسب تقرير الدار الذي حصلنا على نسخة منه ثمة ١٥ حالة مرضية مصابة بالسرطان شفيت من هذا الداء الخبيث ، منهم ٥ نساء بين سن الـ(٣٠–٤٠) و٤ نساء بين سن الـ(٥٠–٧٠) ، وثلاث حالات بين سن (٢٠–٣٠) ، وثلاثة أطفال بين سن (٥–١٠).. وهذه دعوة لمرضى السرطان أن يتفاءلوا بالحياة ، فكرم الله ورحمته وفضله أوسع مما يتصوره البشر..

لماذا دار الحياة ؟

بعد اللقاء بالمرضى .. كان في استقبالنا في مكتب إدارة الدار الناشطة الإنسانية والصبورة آية وليد الفضول التي تتواجد من الصباح الباكر ، تكافح دون ملل أو شكوى من تعب وتعامل المرضى كما الأم الحنونة للجميع أطفالاً ونساءً .. لاح ذلك في حديثهم معنا عن الإنسانة آية الفضول التي بدورها أجابت عن أسئلة ضرورة وجود دار الحياة والفكرة الإنسانية التي انطلق منها الدار كأحد أبرز مشاريع المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان حيث قالت: من المؤكد لدى العامة والخاصة من الناس أن مرض السرطان من الأمراض المزمنة والمكلفة على المريض وأسرته ، فمريض السرطان يعاني من تدهور كبير في صحته العامة وقدراته الجسدية، بحيث يصبح غير قادر على العمل ويصبح الفقير من المرضى غير قادر على توفير تكاليف العلاج فضلاً عن تأمين حاجيات أسرته، وبهذا يكون عرضة لجهد البلاء ووطأة المرض .

مشيرة إلى أن مريض السرطان في بلادنا يواجه أوضاعا صعبة فهو يحتاج إلى بقائه في العاصمة صنعاء مدة تتراوح ما بين ٢٠ يوماً إلى ثلاثة أشهر إلى السنة كاملة في بعض الأحيان لتلقي علاجه من أخذ جرع العلاج أو الجلسات الإشعاعية المحددة له ، وفي هذه الحالة يواجه مريض السرطان صعوبة إيجاد السكن والمأوى ..

وأضافت مديرة الدار آية الفضول: ولهذا بادرت المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان تنفيذ مشروعها الإنساني وذلك بافتتاح دار الحياة لرعاية مرضى السرطان الخاص بالنساء والأطفال الوافدين من جميع المحافظات.

خدمات مجانية

وحول غرض الدار وخدماته التي يقدمها لمرضى السرطان قالت الفضول : دار الحياة خاص بالنساء والأطفال المصابين بمرض السرطان الوافدين من جميع محافظات الجمهورية .. الذين لا يستطيعون دفع تكاليف الاقامة في صنعاء أو التنقل بين صنعاء ومحافظات الإقامة والعيش نظرا لكلفة المعيشة والمواصلات وكذا التكاليف الباهضة التي يدفعها مرضى السرطان.. ويعمل بسعة سريرية ٤٧ سريراً، مع مرافق لكل حالة ، وذلك في مرحلته الأولى معتمدة في ذلك على الله أولاً ثم على جهود الخيرين وبذل المحسنين من أبناء هذا الوطن الحبيب لما يوجبه الشرع وداعي الإنسانية.

وأما خدماته فالدار يقدم خدمات متعددة لنزلائه مثل: خدمة الإيواء المجاني المتميز والمريح، وخدمة التغذية الصحية المجانية المتميزة، وخدمة الدعم النفسي ببرامجه المختلفة وغيرها من المساعدات النقدية والعينية حتى يتمكن المريض من استكمال البرنامج العلاجي المقرر له..

و تقول الأستاذة آية وليد الفضول– مدير دار الحياة: ومنذ تأسيسه في فبراير حتى اليوم استقبل الدار أكثر من (١٩٢٠) حالة مرضية مصابة بالسرطان من النساء والأطفال، استفادوا من خدمة الإيواء المجاني والدعم النفسي خدمة التمريض وأكثر الحالات تتحدد في نساء مصابات بسرطان الثدي، بالإضافة إلى أن سرطان الدم اللوكيميا، وسرطان البطن وسرطان الغدد اللمفاوية هي أكثر حالات إصابة الأطفال بها.

وحول برامج الدار قالت الفضول: يقوم الدار بعمل برامج التأهيل النفسي التي تشمل رحلات ترفيهية بالإضافة إلى صالة تجهيز الدعم النفسي ويتم التنسيق لاستقبال المرضى عن طريق أمراض الأورام والخدمات الصحية التابعة للمؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان.

برامج ترفيهية وأنشطة آنية

وحول الخدمات الترفيهية الهادفة إلى إنعاش الأمل بالحياة في نفوس المرضى قالت الناشطة آية الفضول : في هذا الإطار يقدم المركز برنامجا ترفيهياً وترويحياً لا يقتصر على ما يحويه الدار من صالة جلوس جماعية بأعلى المواصفات المريحية والتلفزيون والبرامج الهادفة ، وكذا صالة الألعاب للأطفال المزودة بجميع ألعاب الأطفال ، بل تمتد الخدمات الترفيهية والترويحية إلى تنظيم عدد من الزيارات إلى مرفق الدولة والمؤسسات الخاصة والعامة وذلك للترفيه على المرضى من ناحية ، والتعريف بما يعانون من ناحية أخرى.. فمثلاً تم الترتيب لإنجاح عدد من الزيارات أهمها ، زيارة الداعية الإسلامي عمرو خالد أثناء تواجده في صنعاء ، زيارة نائب السفير الكوري ، زيارة نائب أمين العاصمة ، وكذا زيارة مدارس صناع الحياة والجمعية السعودية الخيرية لمكافحة السرطان، والاتحاد النسائي الإسلامي ، وزيارة المكتب الثقافي الترفيهي، والجمعية اليمنية النمساوية.. إلى جانب ذلك تنظيم الرحلات الترفيهية إلى أماكن سياحية.. وحول الأنشطة الحالية التي يقوم بها الدار قالت الفضول: تزويد صالة الدعم النفسي بالألعاب .. وإقامة المحاضرات الدينية وحلقات القرآن.. وإقامة البرامج المسلية .. وتوزيع كسوة الشتاء وهدايا وكسوة العيدين الفطر والأضحى المباركين.. وكذا تنظيم حفل فترة انتهاء المعالجة لكل مريض أنهى فترة علاجه والاحتفال بالأيام والأعياد العالمية (عيد الأم للمريضات النزيلات بالدار – عيد المرأة العالمي).. وتنظيم الزيارات للمرضى .. توزيع لحوم الأضاحي (مشروع الأضاحي).. والتنسيق مع بعض الجهات والشخصيات المتعاونة لدعم سفر بعض الحالات المرضية التي تعذر علاجها داخل الوطن.. تجهيز وإعداد الأمسيات الرمضانية.. وإقامة أطباق خيرية وبازارات يعود ريعها لصالح مرضى السرطان.. تفعيل العمل الطوعي من خلال أصدقاء مرضى السرطان وإشراكهم في أنشطة الدار المختلفة وعقد دورات تأهيلية.. إضافة إلى دعم موارد الدار من خلال جمع مبالغ مالية سواء كانت من الحملات أو التبرعات المختلفة..

طموح المستقبل

وفي حديثها عن المطامح المستقبلية الإنسانية لدار الحياة لرعاية مرضى السرطان كأبرز مشاريع المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان دعت مديرة الدار آية الفضول أهل الخير وأجهزة الدولة والمؤسسات العامة والخاصة ورواد العمل الخيري داخل وخارج الوطن إلى دعم الدار ودعم مرضى السرطان خصوصا ونحن قادمون على شهر الخير والرحمة والعطاء، يتزامن مع ذلك تنفيذ حملة وطنية موسعة لمكافحة مرضى السرطان ، مؤكدة أنه على دعم أهل الخير والجهات المعنية تتحدد مطامحنا المستقبلية في النهوض بالعمل الخيري والإنساني لرعاية مرضى السرطان في بلادنا ، إذ نسعى إلى إعداد مشروع بناء مجمع سكني أو مجمع الحياة السكني لإيواء ورعاية مرضى السرطان .. وتزويد صالة الدعم النفسي بـ(ماكينات خياطة، أدوات الفنون ، الأشغال اليدوية ... الخ) ، وتوفير الاحتياجات النفسية للمرضى(باروكات ، ..... الخ)، إضافة إلى تلبية الأمنيات الأخيرة للمرضى الذين لا أمل من شفائهم (حج ، عمرة ،... الخ).. وإقامة محاضرات عن الدعم النفسي للمرضى وعائلاتهم.. إضافة إلى سعينا المتواصل لتفعيل مشروع كفالة سرير، وندعو أهل الخير لإنجاح هذا المشروع حيث يكلف السرير الواحد بكافة خدماته ١٢٠٠ دولار..

صحيفة الثورة من جانبها تدعو أهل الخير والجهات المعنية إلى دعم برامج مكافحة السرطان ورعاية ومساعدة مرضاه على العناوين التالية...

للتبرع لمرضى السرطان

الجمهورية اليمنية . صنعاء . شارع الزبيري . خلف حلويات أبو خالد تليفون (٤٧٤٢١٢ ٠١ ٩٦٧+)

فاكس (٤٠١٤٥٠ ٠١ ٩٦٧+) بريد الكتروني alhayat__cplcc@yahoo.com

نستقبل تبرعاتكم على أرقام الحسابات التالية : بنك التضامن الإسلامي الدولي (١٠١٠) بنك سبأ الإسلامي (٢٦٠٠٠) البنك اليمني للإنشاء والتعمير (١١١) مصرف الكريمي الإسلامي للتمويل الأصغر (٢٥).

مديرة الدار آية الفضول:

■ أقسى ما يعانيه بعض مرضى السرطان تخلي ذويهم عنهم

■ نسعى لتقديم مشروع مجمع الحياة لإيواء ورعاية مرضى السرطان ، وندعو أهل الخير لدعم كفالة سرير

■ الدار يقدم خدماته مجاناً وندعو أهل الخير لدعم الحملة الوطنية لمكافحة السرطان